

الصَّحِيحُ مِنَ النَّظَرِ الْفَصِيحِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

جَمَعَ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ جَسِرٍ الْعَبْدُ الْكَرِيمُ

رَحِمَهُ اللَّهُ

١٣٨٧ هـ - ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسول الله .

أما بعد :

فإني لما أنهيت الكلام على بطلان الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية اقترح عليّ بعض أهل الفضل أن ألحق بذلك الصحيح من نظم شيخ الإسلام ابن تيمية ، ليكتمل النفع ، ولينبذ ذلك الديوان المفترى فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه .

واستجابة لذلك جمعت ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الوريقات ، مرتباً لها على النحو التالي :

١ - قصائد منظومة في باب العقائد .

٢ - أبيات منظومة في باب الفقه .

٣ - ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم .

٤ - أبيات منظومة في أغراض متعددة .

٥ - الأبيات التي كان يتمثل بها شيخ الإسلام وليست له .

وقد اجتهدت في وضع عنوان لكل قصيدة أو مقطوعة يتفق مع مضمونها .

وإني لأهيب بالإخوة المتخصصين في الأدب دراسة شعر ابن تيمية ، وما جاء من كلام له حول الشعر ، فإن له كلاماً جميلاً حول الشعر من حيث معناه ، وأغراضه ، وحكمه ، ومحاربة غير الفصيح منه . إلى غير ذلك مما تراه في فهرست «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٧ / ٤٧٧) .

وقد حاولت إحدى الباحثات ذلك ، فخرجت برسالة «ماجستير» من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، عنوانها : «تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي» عام ١٤١٠ هـ ، إلا أن الضعف بادٍ على الرسالة في عدم الاستقصاء ، وسطحية البحث .

أسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتب ذلك

د . عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

١٠ / ١ / ١٤١٨ هـ

قصائد منظومة في باب العقائد

[مجلد الاعتقاد]

البحر الكامل^(١)

يا سائل عن مذهبي وعقيدتي
 رُزِقَ الهدى مَنْ للهداية يسألُ
 اسمع كلامَ مُحَقِّقٍ في قوله
 لا يَتَشَبَّهْ بِهِ ولا يَتَّبِعْ دُلَّ
 حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبُ
 وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
 وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعُ
 لَكِنَّمَا الصَّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
 وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ
 آيَاتُهُ فَهُوَ الْقَدِيمُ الْمُنَزَّلُ
 وَجَمِيعِ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا
 حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
 وَأَرَدْتُ عَنْهَا إِلَى نَقْلِهَا
 وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

(١) بيان بحور هذه الأشعار كلها من وضع أحد المختصين - جزاه الله خيرا .

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ
 وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ
 وإلى السماء بغير كَيْفٍ يَنْزِلُ
 وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي
 أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَنَهْلُ
 وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
 فَمَوْحِدٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلٍ
 وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
 وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ
 وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
 عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
 هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
 وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدُ يُنْقَلُ
 فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقٌ
 وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ^(١)

(١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص ٥٨)، ومنها نسخة خطية في جامعة الملك سعود برقم (٦/١٩٢٨)، سنة ١٣٥٣ هـ، وقد شرح هذه المنظومة: أحمد بن عبد الله المرداوي في رسالة أسماها: «اللائئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية» مطبوعة في مؤسسة النور بالرياض، عام ١٣٥٨ هـ.

[القدر]

سأل أحدهم شيخ الإسلام عن القدر بنظم هذا نصه :

البحر الطويل

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّي دِينَكُمْ
تَحَيَّرَ دُلُوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا قَضَى رَبِّي بِكُفْرِي
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي ، فَمَا وَجْهُ
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي ، فَهَلْ
دُخُولِي سَبِيلٌ ؟ بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي
قَضَى بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ ارْضَ
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي
فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضَى يَا قَوْمُ
فَرَبِّي لَا يَرْضَى بِشُؤْمِ بَلِيَّتِي
فَهَلْ لِي رِضًا ، مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ
فَقَدْ حَزْتُ دُلُونِي عَلَى كَشْفِ
إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ ؟
وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أُخَالِفَ
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ غُلَّتِي

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية مرتجلاً :

[الحمد لله رب العالمين]

البحر الطويل

سؤالُكَ يا هذا سؤالُ مُعَانِدٍ
 مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
 فَهَذَا سؤَالٌ ، خَاصِمَ الْمَلَأِ الْعُلَا
 قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
 وَمَنْ يَكُ خَضَمًا لِلْمُتَّهِمِينَ يَرْجِعُنْ
 عَلَى أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيَا فِي الْحَفِيرَةِ
 وَيُدْعَى خُصُومُ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
 إِلَى النَّارِ طُرًّا مَعَشَرَ الْقَدَرِيَّةِ
 سَوَاءٌ نَفْوُهُ ، أَوْ سَعَوْا لِيُخَاصِمُوا
 بِهِ اللَّهَ أَوْ مَارَوْا بِهِ لِلشَّرِيعَةِ
 وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
 هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعِلَّةِ
 فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا حِكْمَةَ لَهُ
 فَصَارُوا عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ
 فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلَهُ
 مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْقِ بَارِي الْخَلِيقَةِ

وَذَاتُ إِلَهٍ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ بِمَا
لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةٍ
مَشِئَتُهُ مَعَ عِلْمِهِ ثُمَّ قُدْرَةُ
لَوَازِمُ ذَاتِ اللَّهِ قَاضِي الْقَضِيَّةِ
وَابْتِدَاعُهُ مَا شَاءَ مِنْ مُبْدَعَاتِهِ
بِهَا حِكْمَةٌ فِيهِ وَأَنْوَاعُ رَحْمَةٍ
وَلَسْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَتْ بِمَشِئَتِهِ
مِنْ الْمُتَكْرِرِ آيَاتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ
بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ بِشِرْكَةٍ
فَمَا شَاءَ مَوْلَانَا إِلَاهُ فَإِنَّهُ
يَكُونُ ، وَمَا لَا ، لَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ
وَقُدْرَتُهُ لَا نَقْصَ فِيهَا وَحُكْمُهُ
يَعُمُّ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَضِيَّةِ
أُرِيدُ بِذَا أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا
بِقُدْرَتِهِ كَانَتْ ، وَمَحْضُ الْمَشِئَةِ
وَمَالِكُنَا فِي كُلِّ مَا قَدْ أَرَادَهُ
لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَغْتَلِي كُلَّ مَدْحَةٍ

فَإِنَّ لَهُ فِي الْخَلْقِ رَحْمَتَهُ سَرَتْ
وَمَنْ حَكَمَ فَوْقَ الْعُقُولِ الْحَكِيمَةَ
أُمُورًا يَحَارُّ الْعَقْلُ فِيهَا إِذَا رَأَى
مِنْ الْحَكَمِ الْعُلْيَا وَكُلَّ عَجِيبَةٍ
فَتُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ بِقُدْرَةٍ
وَخَلَقَ وَإِبْرَامَ لِحُكْمِ الْمَشِيبَةِ
فَتُبَيِّنُ هَذَا كُلَّهُ لِلْإِهْنَاءِ
وَتُبَيِّنُ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
وَهَذَا مَقَامٌ طَالَمَا عَجَزَ الْأَلْسُنُ
نَفْوَهِ وَكَرُّوا رَاجِعِينَ بِحَيْرَةٍ
وَتَحْقِيقُ مَا فِيهِ بِتَيِّينِ غَوْرِهِ
وَتَخْرِيرُ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ
هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَقْصَى لِوَارِدِ بَحْرِهِ
وَذَا عَسِرَ فِي نَظْمِ هَذِي الْقَصِيدَةِ
لِحَاجَتِهِ إِلَى بَيَانِ مُحَقَّقِ
لِأَوْصَافِ مَوْلَانَا إِلَهِ الْكَرِيمَةِ
وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَحْكَامِ دِينِهِ
وَأَفْعَالِهِ فِي كُلِّ هَذِي الْخَلِيقَةِ
وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ بَانَ ظَاهِرًا
وَالْهَامَةُ لِلْخَلْقِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ

وقد قيل في هذا وخطُّ كتابه
 بيان شفاء للنُّفوس السَّقِيمَةِ
 فَقَوْلُكَ : لِمَ قَدْ شَاءَ ؟ مِثْلُ سُؤَالِ مَنْ
 يَقُولُ : فَلِمَ قَدْ كَانَ فِي الْأَزَلِّيَّةِ
 وَذَلِكَ سُؤَالٌ يُبْطِلُ الْعَقْلَ وَجَهَهُ
 وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِي كُلِّ شَرْعَةٍ
 وَفِي الْكُونِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَدُلُّ مَنْ
 لَهُ نَوْعُ عَقْلِ أَنَّهُ بِإِرَادَةٍ
 وَإِضْدَارُهُ عَنْ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ
 أَوِ الْقَوْلُ بِالتَّجْوِيزِ رَمِيَّةٌ حَيْرَةٌ
 وَلَا رَيْبَ فِي تَعْلِيْقِ كُلِّ مُسَبَّبٍ
 بِمَا قَبْلَهُ مِنْ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ
 بَلِ الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَسْبَابُ مَا تَرَى
 وَإِضْدَارُهَا عَنْ حُكْمٍ مَخْضٍ
 وَقَوْلُكَ : لِمَ شَاءَ الْإِلَهِ ؟ هُوَ الَّذِي
 أَرَلَّ عُقُولَ الْخَلْقِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
 فَإِنَّ الْمَجُوسَ الْقَائِلِينَ بِخَالِقٍ
 لِنَفْعٍ ، وَرَبِّ مُبْدِعٍ لِلْمَضَرَّةِ
 سُؤَالُهُمْ عَنْ عِلَّةِ السَّرِّ ، أَوْقَعَتْ
 أَوَائِلَهُمْ فِي شُبْهَةِ الثَّنَوِيَّةِ

وَإِنْ مَلَا حَيْدَ الْفَلَا سِفَّةَ الْأُلَى
يَقُولُونَ بِالْفِعْلِ الْقَدِيمِ لِعَلَّةِ
بَعَوْا عَلَّةً لِلْكَوْنِ بَعْدَ انْعِدَامِهِ
فَلَمْ يَجِدُوا ذَاكُمْ فَضَلُّوا بِضِلَّةِ
وَإِنْ مَبَادِي الشَّرِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
ذَوِي مِلَّةٍ مَيِّمُونَ نَبِيَّةِ
بَخَوْضَهُمْ فِي ذَاكُمْ، صَارَ شِرْكُهُمْ
وَجَاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَاتِ بِفُتْرَةٍ
وَيَكْفِيكَ نَقْضًا أَنْ مَا قَدْ سَأَلْتَهُ
مِنْ الْعُذْرِ مَزْدُودٌ لَدَى كُلِّ فِطْرَةٍ
فَأَنْتَ تَعِيبُ الطَّاعِينَ جَمِيعَهُمْ
عَلَيْكَ وَتَزِمُهُمْ بِكُلِّ مَذْمَةٍ
وَتَنْحَلُ مَنْ وَالَاكَ صَفْوَ مَوَدَّةِ
وَتُبْغِضُ مَنْ نَاوَاكَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
وَحَالُهُمْ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلَةٍ
كَحَالِكَ يَا هَذَا بِأَرْجَحِ حُجَّةِ
وَهَبَكَ كَفَمْتَ اللُّومَ عَنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَكُلَّ غَوِيٍّ خَارِجٍ عَنْ مَحَجَّةِ
فَيَلْزَمُكَ الْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ ظَالِمٍ
عَلَى النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَحُرْمَةٍ

وَلَا تَغْضَبَنَّ يَوْمًا عَلَى سَافِكٍ دَمًا
وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبٍ فَاقَةٍ
وَلَا شَاتِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وَإِنْ عَلَا
وَلَا نَاكِحٍ فَرْجًا عَلَى وَجْهِ غِيَّةٍ
وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجٍ سَبِيلِهِمْ
وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ
وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِفْكًا وَفَرِيَّةً
وَلَا قَازِفٍ لِلْمُخَصَّنَاتِ بَرْنِيَّةً
وَلَا مُهْلِكٍ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا
وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرِشْوَةٍ
وَكُفَّ لِسَانَ اللُّومِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ
وَلَا تَأْخُذَنَّ ذَا جَرْمَةٍ بِعُقُوبَةٍ
وَسَهْلٍ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعْمُدًا
عَلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ بِفَرِيَّةٍ
وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ
بِرُومِ فَسَادِ النَّوْعِ ثُمَّ الرِّيَاسَةِ
وَجَادِلٍ عَنِ الْمَلْعُونِ فِرْعَوْنَ إِذْ طَغَى
فَأَغْرَقَ فِي الْيَمِّ انْتِقَامًا بِغَضْبَةٍ
وَكُلِّ كُفُورٍ مُشْرِكٍ بِالْهِمَّةِ
وَأَخْرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِبُؤْرَةٍ

كَعَادٍ وَنَمْرُودَ وَقَوْمَ لِصَالِحٍ
 وَقَوْمَ لِنُوحٍ ثُمَّ أَصْحَابَ الْإِيكَةِ
 وَخَاصِمَ لِمُوسَى ثُمَّ سَائِرِ مَنْ أَتَى
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُخِيًّا لِلشَّرِيعَةِ
 عَلَى كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَعَوْا
 وَنَالُوا مِنَ الْعَاصِي بَلِغَ الْعُقُوبَةِ
 وَإِلَّا فَكُلُّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
 وَلَخِظَّةٍ عَيْنٍ ، أَوْ تَحَرُّكٍ شَعْرَةٍ
 وَبَطْشَةٍ كَفٍّ ، أَوْ تَخَطُّي قَدِيمَةٍ
 وَكُلُّ حِرَاكٍ بَلٍّ وَكُلُّ سَكِينَةٍ
 هُمُ تَحْتَ أَقْدَارِ الْإِلَهِ وَحُكْمِهِ
 كَمَا أَنْتَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ بِحُجَّةٍ
 وَهَبَكَ رَفَعْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ فَاعِلٍ
 فِعَالٌ رَدَى طَرْدًا لَهْذِي الْمَقِيسَةِ
 فَهَلْ مُمَكِّنُ رَفْعِ الْمَلَامِ جَمِيعِهِ
 عَنْ النَّاسِ طَرًّا عِنْدَ كُلِّ قَبِيحَةٍ ؟
 وَتَرَكُ عُقُوبَاتِ الَّذِينَ قَدْ اعْتَدَوْا
 وَتَرَكُ الْوَرَى الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ
 فَلَا تُضْمَنُ نَفْسٌ وَمَالٌ بِمِثْلِهِ
 وَلَا يُعْقَبُنْ عَادٍ بِمِثْلِ الْجَرِيمَةِ

وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طِبَاعِهِمْ
 قَبُولٌ لِقَوْلِ النَّذْلِ مَا وَجْهُ حِيلَتِي ؟
 وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَمَ
 صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَكُلِّ بِهِمَةِ
 مِنَ الْأَلَمِ الْمُقْضِيِّ فِي غَيْرِ حِيلَةٍ
 وَفِيمَا يَشَاءُ اللَّهُ أَكْمَلُ حِكْمَةٍ
 إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا
 يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْعُقُوبَةِ ؟
 وَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُؤَلَّدٌ
 عَنْ الْفِعْلِ فِعْلُ الْعَبْدِ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ ؟
 كَأَكْلِ سُمٍّْ أَوْ جَبِّ الْمَوْتِ أَكْلُهُ
 وَكُلُّ بِتَقْدِيرِ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ
 فَكُفْرُكَ يَا هَذَا كَسْمٌ أَكَلْتَهُ
 وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَزَعَةِ غُصَّةِ
 أَلَسْتَ تَرَى فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَى
 يُعَاقَبُ إِمَّا بِالْقَضَا أَوْ بِشِرْعَةٍ ؟
 وَلَا عُذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقٍ
 كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى بِلَا مَشْوِيَّةِ
 وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ
 لِتَقْدِيرِ عُقُوبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوْبَةٍ

وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ
 عَوَاقِبُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْخَبِيثَةِ
 كَخَيْرِ بِهِ تُمَحَّى الذُّنُوبُ وَدَعْوَةٌ
 تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبِّ شَفَاعَةٍ
 وَقَوْلُ حَلِيفِ الشَّرِّ : إِنِّي مُقَدَّرُ
 عَلَيَّ كَقَوْلِ الذُّبِّ : هَذِي طَبِيعَتِي
 وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً
 كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طَرًّا بِعِلَّةٍ
 فَهَلْ يَنْفَعُنْ عُذْرُ الْمَلُومِ بِأَنَّهُ
 كَذَّابٌ طَبْعُهُ أَمْ هَلْ يُقَالُ لِعَثْرَةٍ ؟
 أَمْ الدَّمُ وَالتَّعْذِيبُ أَوْ كَدُّ اللَّذِي
 طَبِيعَتُهُ فِعْلُ الشُّرُورِ الشَّنِيعَةِ ؟
 فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَى
 يُنَجِّيكَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ الْعَظِيمَةِ
 فَدُونَكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَاقْصِدْهُ ضَارِعًا
 مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيكَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ
 وَذَلَّلَ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ
 وَلَا تُعْرِضَنْ عَنْ فِكْرَةِ مُسْتَقِيمَةٍ
 وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكْنَهُ
 وَلَا تَعْصِ مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَمِ شِرْعَةٍ

وَدَعِ دِينَ ذَا الْعَادَاتِ لَا تَتَّبِعْهُ
وَعُجْ عَنْ سَبِيلِ الْأُمَّةِ الْغَضَبِيَّةِ
وَمَنْ ضَلَّ عَنْ حَقِّ فَلَا تَقْفُوْنَهُ
وَزَنْ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ بِالْمَعْدِلَةِ
هُنَالِكَ تَبْدُو طَالِعَاتُ مِنَ الْهُدَى
تُبَشِّرُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَنْفِيَّةِ
بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ إِمَامُ مَا
وَدَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
فَلَا يَقْبَلُ الرَّحْمَنُ دِينًا سِوَى الَّذِي
بِهِ جَاءَتْ الرِّسَالُ الْكَرَامُ السَّجِيَّةِ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاشِرُ الْخَاتَمُ الَّذِي
حَوَى كُلَّ خَيْرٍ فِي عُمُومِ الرِّسَالَةِ
وَأَخْبَرَ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ بِأَنَّ مَنْ
غَدَا عَنْهُ فِي الْأُخْرَى بِأَقْبَحِ خَبِيَّةٍ
فَهَذَا دَلَالَةُ الْعِبَادِ لِحَاثِرٍ
وَأَمَّا هُدَاهُ فَهُوَ فِعْلُ الرُّبُوبَةِ
وَفَقْدُ الْهُدَى عِنْدَ الْوَرَى لَا يُفِيدُ مَنْ
غَدَا عَنْهُ بَلْ يَجْرِي بِلَا وَجْهِ حُجَّةٍ
وَحُجَّةٌ مُخْتَجِّ بِتَقْدِيرِ رَبِّهِ
تَزِيدُ عَذَابًا كَاخْتِجَاجِ مَرِيضَةٍ

وَأَمَّا رِضَانَا بِالْقَضَاءِ فَإِنَّمَا
 أَمَرْنَا بِأَنْ نَرْضَى بِمِثْلِ الْمُصِيبَةِ
 كَسُقْمٍ وَفَقْرٍ ثُمَّ ذَلَّ وَغُرْبَةٍ
 وَمَا كَانَ مِنْ مُؤْذٍ بِدُونِ جَرِيْمَةٍ
 فَأَمَّا الْأَفَاعِيلُ الَّتِي كُرِهَتْ لَنَا
 فَلَا تُرْتَضَى مَسْخُوطَةٌ لِمَشِيئَةٍ
 وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ لَا رِضًا
 بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ
 وَقَالَ فَرِيقٌ نَرْتَضِي بِقَضَائِهِ
 وَلَا نَرْتَضِي الْمَقْضَى أَقْبَحَ خَصْلَةٍ
 وَقَالَ فَرِيقٌ نَرْتَضِي بِإِضَافَةٍ
 إِلَيْهِ وَمَا فِينَا فَتُلْقَى بِسُخْطَةٍ
 كَمَا أَنَّهَا لِلرَّبِّ خَلْقٌ ، وَأَنَّهَا
 لَمَخْلُوقَةٌ ، لَيْسَتْ كَفِعْلِ الْغَرِيزَةِ
 فَتَرْضَى مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ خَلَقَهُ
 وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْخَطِيئَةِ
 وَمَعْصِيَةِ الْعَبْدِ الْمُكَلَّفِ تَرْكُهُ
 لِمَا أَمَرَ الْمَوْلَى وَإِنْ بِمَشِيئَةٍ
 فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ حَقُّ مَقَالَةٍ
 بِأَنَّ الْعِبَادَ فِي جَحِيمٍ وَجَنَّةٍ

كَمَا أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ هَكَذَا
بَلِ الْبُتْهُمُ فِي الْأَلَامِ أَيْضًا وَنِعْمَةٌ
وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا اقْتَضَتْ مَا اقْتَضَتْ مِنْ
فُرُوقٍ بِعِلْمٍ ثُمَّ أَيْدٍ وَرَحْمَةٍ
يَسُوقُ أُولِيَ التَّعْذِيبِ بِالسَّبَبِ الَّذِي
يُقَدِّرُهُ نَحْوَ الْعَذَابِ بِعِزَّةٍ
وَيَهْدِي أُولِيَ التَّعْصِيمِ نَحْوَ نَعِيمِهِمْ
بِأَعْمَالٍ صِدْقٍ فِي رَجَاءٍ وَخَشْيَةٍ
وَأَمْرٍ إِلَهُ الْخَلْقِ بَيِّنَ مَا بِهِ
يَسُوقُ أُولِيَ التَّعْصِيمِ نَحْوَ السَّعَادَةِ
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ أَثَرَتْ
أَوَامِرُهُ فِيهِ بِتَيْسِيرِ صَنْعَةٍ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَمْ يَتَلَّ
بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ بِتَقْدِيرِ شِقْوَةٍ
وَلَا مُخْرِجٍ لِلْعَبْدِ عَمَّا بِهِ قَضَى
وَلَكِنَّهُ مُخْتَارُ حُسْنٍ وَسَوَاءٍ
فَلَيْسَ بِمَجْبُورٍ عَدِيمِ الْإِرَادَةِ
وَلَكِنَّهُ شَاءَ بِخَلْقِ الْإِرَادَةِ
وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءِ خَلْقُ مَشِيئَةٍ
بِهَا صَارَ مُخْتَارُ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ

فَقَوْلُكَ : هَلْ اخْتَارُ تَرْكَاً لِحِكْمَةٍ ؟
 كَقَوْلِكَ : هَلْ اخْتَارُ تَرْكَ الْمَشِيئَةِ
 وَاخْتَارُ لَا اخْتَارُ فَعَلَ ضَلَالَةٍ
 وَلَوْ نِلْتُ هَذَا التَّوَكُّلَ فُرْتُ بِتَوْبَةٍ
 وَذَا مُمَكِّنٌ لِكَيْتُهُ مُتَوَقِّفٌ
 عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ ذِي الْمَشِيئَةِ
 فَدُونُكَ فَافْهَمْ مَا بِهِ قَدْ أَجَبْتُ مِنْ
 مَعَانٍ إِذَا انْحَلَّتْ بِفَهْمٍ غَرِيْزَةٌ
 أَشَارَتْ إِلَى أَصْلِ يُشِيرُ إِلَى الْهُدَى
 وَلِلَّهِ رَبُّ الْخَلْقِ أَكْمَلُ مِدْحَةٍ
 وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ جَلَالُهُ
 عَلَى الْمُضْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرَ

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٨/ ٢٤٥-٢٥٥) ، و«العقود الدرية» (ص ٣٩٩-٤٠٩) ، وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدريّة» ، واستشهد بيت منها ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٤٠٥) .

٣- أبيات منظومة في باب الفقه

«أيهما أفضل الحج نافلة أم الصدقة؟» .

سئل شيخ الإسلام :

البحر البسيط

مَاذَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رَجُلٍ
 آتَاهُ ذُو الْعَرْشِ مَالًا حَجَّ وَاعْتَمَرَ
 فَهَزَّهُ الشَّوْقُ نَحْوَ الْمُضْطَفَى
 الْحَجَّ أَفْضَلَ أَمْ إِثَارُهُ الْفُقَرَا
 أَمْ حَجُّهُ عَنْ أَبِيهِ ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْ
 مَاذَا الَّذِي يَا سَادَتِي ظَهَرَ؟
 فَافْتُوا مُحِبًّا لَكُمْ قَدْ رَامَ فِدَيْتَكُمْ
 وَذَكَرَكُمْ دَابُّهُ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ

فأجاب رحمته الله نظمًا :

نَقُولُ فِيهِ بِأَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ
 فَعَلَ التَّصَدُّقِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْفُقَرَا
 وَالْحَجُّ عَنْ وَالِدَيْهِ فِيهِ بَرُّهُمَا
 وَالْأُمُّ أَسْبَقُ فِي الْبِرِّ الَّذِي ذَكَرَا

لَكِنْ إِذَا الْفَرَضُ خَصَّ الْأَبَ
هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيمَا يَمْنَعُ الضَّرَرَ
كَمَا إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى صَلَةٍ
وَأُمُّهُ قَدْ كَفَاهَا مَنْ بَرَا الْبَشَرَ
هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَارَنَةً
وَلَيْسَ مُفْتِيكَ مَعْدُودًا مِنَ الشُّعْرَا

* * *

٣ - أَلغاز منظومة أجاب عنها بنظم

وسئل عن قوله :

البحر الخفيف

جَدَّتِي أُمُّهُ وَأَبِي جَدُّهُ
وَأَنَا عَمَّةٌ لَهُ وَهُوَ خَالِي
أَفْتِنَا يَا إِمَامُ حَمَاكَ اللَّهُ
وَيَكْفِيكَ حَادِثَاتِ اللَّيَالِي

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ :

البحر الخفيف^(١)

رَجُلٌ زَوْجَ ابْنِهِ أُمُّ بَنْتِهِ
وَأَتَى الْبَنْتَ بِالنِّكَاحِ الْحَلَالِ
فَأَتَتْ مِنْهُ بِنْتُ قَالَتْ الشُّعْرُ
وَقَالَتْ لِابْنِ هَاتِيكَ خَالِي^(٢)

(١) يلاحظ أن البيت الأول جاء على البحر الخفيف ، بينما البيت الثاني جاء على

البحر الرمل ، وهما وزنَان متشابهان ، فالخفيف وزنه : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(مرتان) ، أما الرمل فوزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (مرتان) .

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣١/٣٦٦) .

وقال في حل لغز نظمه الشيخ رشيد الدين أبو حفص عمر بن
إسماعيل بن مسعود الفارقي ، وهذا نص اللغز:

البحر الكامل

ما اسمُ ثلاثِي الحروفِ مُثَلَّثُهُ
مِثْلُ لَهُ ، وَالثُّلُثُ ضِعْفُ جَمِيعِهِ
وَالثُّلُثُ الْآخَرُ جَوْهَرٌ حَلَّتْ بِهِ
أَعْرَاضٌ جَمْعًا فَأَعْجَبُوا لِبَدِيعِهِ
وَهُوَ الْمُثَلَّثُ جَذْرُهُ مِثْلُ لَهُ
وَإِذَا يُرَبَّعُ بَانَ فِي تَرْبِيعِهِ
جُزْءٌ مِنَ الْفَلَكَ الْعَلِيِّ وَإِنَّمَا
بَاقِيهِ خَوْفٌ أَوْ أَمَانٌ مَرْوَعِهِ
حَيٌّ جَمَادٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ إِلَى تَنْوِيعِهِ
وَتَرَاهُ مَعَ خُمْسِيهِ عَلَّةٌ كَوْنِهِ
مَغْلُولُهُ سِرًّا بِغَيْرِ مُذِيعِهِ
وَبِغَيْرِ خُمْسِيهِ جَمِيعُ النَّحْوِ مَوْ
جُودٌ وَمَحْمُولٌ عَلَى مَوْضُوعِهِ
وَبِحَالِهِ فِعْلٌ مَضَى مُسْتَقْبَلًا
حُمِدَتْ صِنَاعَتُهُ لِحَمْدِ صَنِيعِهِ

قَيْدٌ لِمُطْلَقِهِ خُصُوصٌ عُمُومِهِ
 زَيْدٌ لِمُفْرَدِهِ عَلَى مَجْمُوعِهِ
 شَيْءٌ مُقِيمٌ فِي الرِّحِيلِ وَمُمْكِنٌ
 كَالْمُسْتَحِيلِ ، بَطِيئُهُ كَسْرِيْعِهِ
 وَأَهْمُّ مَا فِي الدِّينِ وَالشَّرْعِ اسْمُهُ
 وَمُضَافُهُ بِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
 وَدَقِيقُ مَعْنَاهِ الْجَلِيلُ مُنَاسِبٌ
 عِلْمُ الْخَلِيلِ ^(١) وَلَيْسَ مِنْ
 وَإِذَا عَرُوضِيٌّ تَطَلَّبَ حَلَّهُ
 أَلْفَاهُ فِي الْمَفْرُوقِ أَوْ مَجْمُوعِهِ
 وَإِذَا يَرْصُّعُهُ بَدُرٌ فَرِيدُهُ
 عِقْدًا يَزِينُ الدُّرَّ فِي تَرْصِيعِهِ
 لِلْمُنَطْقَى وَلِلْحَكِيمِ نَتَاجُهُ
 وَعِلَاجُهُ بِذَهَابِهِ وَرَجُوعِهِ
 وَلَهُ شِعَارُ أَشْعَرِيٍّ وَاعْتَقَا
 دُحْنَبَلِيٌّ فَاعْجَبُوا لَوَقُوعِهِ
 وَتَمَامُهُ فِي قَوْلِ شَاعِرِ كَنْدَةٍ
 مَا حَافِظٌ لِلْعَهْدِ مِثْلَ مُضِيعِهِ
 يَرُويكَ فِي ظَمَأٍ بَدَأَ بِوَرُودِهِ
 وَيُريكَ فِي ظُلْمٍ هُدًى بِطُلُوعِهِ

(١) هو علم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد .

ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي
تفصيله تفصيلٌ روض ربيعهِ
فاستَجَلْ بِكَرٍّ مِنْ وَلِيٍّ بِالْحُلَى
تُهدى لَكُفِّ الْفَضْلِ بَيْنَ

فأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية :

يَا عَالِمًا قَدْ فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ
بِفُنُونِهِ وَبَيَانِهِ وَبِدِيعِهِ
وَعَدَا لِأَعْلَامِ الْعُلُومِ مَنَارَهُمْ
يَهْدِي الْهُدَاةَ إِلَى مُبِيرِ رُبُوعِهِ
وَأَجَادَ نَظْمًا عَقْدَ جِيدِ عَقِيلِهِ
مِنْ دُرٍّ بَحْرِ الْعِلْمِ فِي تَرْصِيعِهِ
وَجَلَا الْمَعَارِفَ فِي عَوَارِفِ لَفْظِهِ
أَخَذًا لِعُرْفِ الْعِلْمِ مِنْ يُتْبِعُهُ
وَأَبَانَ عَمَّا قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَ
نٍّ قَدْ أَحَاطَ بِأَصْلِهِ وَفُرُوعِهِ
بِبَيَانِهِ السَّحْرُ الْحَلَالُ وَلَفْظُهُ
الْعَذْبُ الزُّلَالُ وَلَفْظُ حُسْنِ صَنِيعِهِ
بِغَزِيرِ عِلْمٍ وَافْتِنَانٍ وَاسِعٍ
أَلْغَزَتْ عِلْمًا فِي فُنُونٍ وَسِيعِهِ
حَلَّتْهُ بِدَقِيقٍ وَصَفِ صُنَّتِهِ
بِجَلِيلِ لَفْظٍ نَاءٍ عَنْ مَوْضُوعِهِ

وَوَصَفَتْهُ بِحُلَى الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا
وَنَعَتَهُ بِضُرُوبِهِ وَضُرُوعِهِ
وَجَمَعَتْ فِي أَوْصَافِهِ الْأَضْدَا
دَ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الطَّلَابُ مِنْ تَتْبِيعِهِ
وَالْعَبْدُ لَمَّا أَنْ تَأَمَّلَ نَظْمَكُمْ
بِنِظَامِهِ أَلْقَى لَهُ فِي رَوْعِهِ
أَنَّ الَّذِي أَلْغَرْتُمْ «عِلْمٌ» وَلَمَّا
يَجْعَلُ الْمَظْنُونُ مِنْ مَقْطُوعِهِ
لِكَيْتَهُ أَمْسَى يُحَلِّيهِ بِمَا
حَلَّيْتَهُ، وَيَغْوِصُ فِي تَوْقِيعِهِ
حَتَّى تَجَلَّى الْحَقُّ مِنْ ظُلُمَائِهِ
فِي لَيْلَةٍ مِنْ قَبْلِ وَقْتِ هُجُوعِهِ
فَإِذَا الَّذِي قَدْ عَنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ
حَقُّ تَبَلُّجٍ فَجْرُهُ بِطُلُوعِهِ
وَرَأَيْتُ فِيهِ الْوَصْفَ إِمَّا بَادِيًا
أَوْ خَافِيًا مَعْنَاهُ فِي مَسْمُوعِهِ
لِدَقِيقِ مَعْرَاةٍ وَلُطْفِ إِشَارَةٍ
وَبُعْدِ حَلَاةٍ عَنْ مَوْضُوعِهِ^(١)
فَعَدَوْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ كَشْفًا
بِإِشَارَةٍ تَهْدِي لِشَطْرِ بَقِيعِهِ

(١) كذا بالأصل، وليحرر، ولعل الصواب: وَلِبُعْدِ حَلٍّ حَلَاةٍ عَنْ مَوْضُوعِهِ.

فاسْمَعْ لِحَلِّ حَلَاهُ فِي تَفْصِيلِهِ
 وَأَشْهَدْ بِقَلْبٍ مُقْبِلٍ بِهَيْطُوعِهِ
 «الْعِلْمُ» لَفْظٌ ذُو ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
 وَهَجَاءٍ كُلِّ مِثْلِ مَا مَجْمُوعِهِ
 فَإِذَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْ تِسْعَةٍ
 جَذْرًا لَهَا فَانْظُرْ إِلَى تَرْبِيعِهِ
 وَمُرَبَّعًا سَاوَاهُ جَذْرٌ حِسَابِهِ
 وَمُثَلَّثًا بِحُدُودِهِ وَضُلُوعِهِ
 وَيَكُونُ أَثَلَاثًا فَثُلُثٌ مِثْلُهُ
 هُوَ لَامُهُ إِنْ خُضَّتْ فِي تَوْزِيعِهِ
 وَالْمِيمُ فِي الْجُمْلِ الْكَبِيرِ حِسَابُهُ
 هُوَ أَرْبَعُونَ بِقَوْلِ أَهْلِ رَبِيعِهِ
 وَالْمِيمُ فِي الْجُمْلِ الصَّغِيرِ حِسَابُهُ
 عِشْرُونَ ، هَذَا الثُّلُثُ ضِعْفُ
 وَالثُّلُثُ عَيْنٌ ، عَيْنُ كُلِّ ذَاتِهِ
 هُوَ جَوْهَرٌ ، وَالْوَصْفُ فِي
 إِذْ كَانَتْ الْأَعْيَانُ قَائِمَةً بِهَا أَلْ
 أَغْرَاضُ جَمْعًا ، فَاظْنُوا الْجُمُوعَهُ
 حُكْمٌ يَخُصُّ الْعَيْنَ حَرْفًا وَاحِدًا
 مِنْ بَيْنِ جِنْسِ الْحَرْفِ فِي تَنْوِيعِهِ

هو تسعة في أصله والعالم الـ
— علوي منه تسعة برقيته
العرش والكُسي والسبع السم
وات الطباق، فالاسم جزء رفيعه
من عالم الملكوت، أغني
عنه كني، لعلو شأن صنيعه
لم يبق إلا جنة أو جاحم
فيه المخافة، أو أمان مروعه
بالعلم يحيي الله قلباً ميتاً
يسري كنور ضاء حين سطوعه
فلأنه يحيي اسمه حي، إذ الـ
أحياء فرع حياة رب صنيعه
ولأنه يسري اسمه متحرك
لوحاً تنقله بذهن قريع
ذا الوصف عقلي، وفي حسيه
هو جامد، هو ساكن برؤعه
إذ كان نوع العلم معني جنسه
عرض يقوم بمستوى موضوعه
والحي والمتحرك الوصفان يخـ
تصمان شخصاً جوهراً ببقيعه

إِذْ كَانَ فِي الْمَحْسُوسِ لَيْسَ بِقَائِمٍ
 عَرَضٌ بِآخِرِ مِثْلِهِ وَتَبِيعِهِ
 أَمَّا إِذَا مَا جُرِّدَ الْمَعْقُولُ فَالْـ
 مَوْصُفَانِ فِي الْمَعْنَى لَهُ بِرَبِّيعِهِ
 ثُلَاثُهُ حَرْفَا الْعَيْنِ وَالْمِيمِ هُمَا
 فِي الْفَلْظِ مِنْ عَدَمٍ وَفِي تَتْوِيعِهِ
 لَوْ إِذْ جَمَعْتَ حِسَابَهُ فِي أَكْثَرِ^(١)
 وَأَضَفْتَ خُمْسِيَّهِ إِلَى مَجْمُوعِهِ
 فَمُرَبَّعًا يَضْحَى ، وَيَضْحَى
 مَعِ أَرْبَعِ عَشْرًا لِذِي تَرْبِيعِهِ
 فَالْجَذْرُ عَلْتُهُ وَمَعْلُولٌ لَهُ
 مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ عَلَّةٌ لِقُوعِهِ
 فَالْجَذْرُ مَعْلُولٌ لِجَذْرِ كَائِنٍ
 مَعْلُولُهُ ، فَافْهَمْ مَدَارَ رَجِيعِهِ
 فَلِكَوْنِهِ مَعْلُولٌ مَعْلُولٍ لَهُ
 قَدْ صَارَ مَعْلُولًا لَهُ بِرُجُوعِهِ
 وَيَقُولُ إِنَّ الْعِلْمَ مِنْهُ النَّحْوُ ، هـ
 لَذَا إِنْ تُرِدَ حَمَلًا عَلَى مَوْضُوعِهِ
 فَإِذَا يَكُونُ الضَّمُّ عَلَّةً كَوْنِ هـ
 لَذَا الْجَمْعُ عَلَّةٌ نَفْسِهِ وَجَمِيعِهِ

وبغير خُمُسِيَه يَعُودُ لِأَصْلِهِ
 عِلْمًا ، وَعِلْمُ النَّحْوِ بَعْضُ فُرُوعِهِ
 وَإِذَا اعْتَبِرَتْ حُرُوفُهُ أَلْفَيْتُهُ
 فِعْلًا مَضِي لُغَةً وَفِي مَوْضُوعِهِ :
 حُكْمٌ عَلَى الْمُسْتَقْبَلَاتِ وَغَيْرِهَا
 لِعُمُومِهِ مُتَعَلِّقًا وَذُيُوعِهِ
 إِذْ مِنْ خَصَائِصِهِ تَعَلُّقُهُ بِكُلِّ
 مُحَقِّقٍ مَعَ سَبْقِهِ لَوْ قُورِعَ
 أَكْرَمَ بِهِ أَمْرًا عَظِيمًا نَفْعُهُ
 حُمِدَتْ صِنَاعَتُهُ بِحَمْدِ صَنِيعِهِ
 وَالْفِعْلُ فِيهِ مَضَدٌّ وَزَمَانُهُ
 وَضِعًا وَمَلْزُومٌ لِرَبِّ صَنِيعِهِ
 فَلِذَاكَ كَانَ مُقَيَّدًا وَمُخَصَّصًا
 لِعُمُومِ جِنْسِ الْعِلْمِ فِي تَنْوِيْعِهِ
 هُوَ مُفْرَدٌ نَوْعٌ حَوَى أَشْخَاصَهُ
 فَإِذَا تَرَكَّبَ خُصَّ فِي تَجْمِيْعِهِ
 فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ مَقَالُهُ قَائِلٌ :
 قَدْ زَادَ مُفْرَدُهُ عَلَى مَجْمُوعِهِ
 هُوَ ثَابِتٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُمَكِّنٌ
 ذُو عِزَّةٍ صَعْبٌ عَلَى مُسْطِيعِهِ

حتى يُنالَ فيَحْمَدَ القومُ السَّريَّ
 وإذا يُقالُ بِطِئِّه كَسَرِيعِه
 فالْبَطْءُ والإِسْرَاعُ لَيْسَ بِنَفْسِه
 بَلْ فِي الطَّرِيقِ وَفِي اقْتِنَاصِ مَنِيعِه
 وَالْعِلْمُ بِالرَّحْمَنِ أَوَّلُ صَاحِبِ
 وَأَهَمُّ فَرَضِ اللَّهِ فِي مَشْرُوعِه
 وَأَخُو الدِّيَانَةِ طَالِبُ لِمَزِيدِه
 أَبَدًا وَلَمَّا يَنْهَاهُ بِقُطُوعِه
 وَالْمَرْءُ فَاقَتْهُ إِلَيْهِ أَشَدُّ مَنْ
 فَقَرِ الْغِذَاءَ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيعِه
 فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَالطَّعَامُ فَإِنَّمَا
 يَخْتَاكُجُهُ فِي وَقْتِ شِدَّةِ جُوعِه
 وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا
 وَالصَّالِحَاتِ ، فَسَوَاءٌ لِمُضِيِّعِه
 وَإِلَيْهِ يُسْتَدُّ كُلُّ مَنْ نَافِعِ
 بَلْ فَارِعٌ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِه
 لَجَلَالَةِ الْمَعْلُومِ وَاللُّطْفِ الَّذِي
 لِلْعِلْمِ كَانَ مُنَاسِبًا لِبَدِيعِه
 فَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَقَائِقِ وَالْعُرْوِ
 ضُ كَذَاكَ مِيزَانُ لَدَى تَقْطِيعِه

والإسْمُ بالتَّحْرِيكِ^(١) مِنْ مَّفْرُوقِهِ
 وَالْفَعْلُ بالتَّسْكِينِ مِنْ مَجْمُوعِهِ
 هُوَ وَاسِطٌ عَقْدِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
 وَبِهِ يُزَانُ الْحُلِيُّ فِي تَرْصِيعِهِ
 وَعِلَاجُهُ بِالْجِدِّ فِي تَخْصِيلِهِ
 بِمُقَدَّمَاتِ نِتَاجِهِ وَيُتَوَعَّضُ بِهِ
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ حَظٌّ وَافِرٌ
 وَحَقَائِقُ التَّحْقِيقِ فِي مَشْرُوعِهِ
 بِشَعَائِرِ لَشَاعِرٍ وَقَوَاعِدِ
 لِعَقَائِدِ الْمَعْقُولِ فِي مَسْمُوعِهِ
 وَجَمِيعُهُ مُتَفَرِّقٌ فِي قَوْلِهِ
 مَا حَافِظٌ لِلْعَهْدِ مِثْلَ مُضْيَعِهِ
 فَلَعَيْنِهِ وَلِلْأَمِّهِ وَلِلْمِيَمِ
 مِنْ ذَا الْكَلَامِ الْحِظُّ فِي تَبْضِيعِهِ
 يُرَوَى بِهَاءِ حَيَاتِهِ فِي وَرْدِهِ
 ظَمَانٌ تَحْقِيقِي إِلَى يُنْبِئُ بِهِ
 وَيَرَى بِئُورَ هُدَاهُ فِي تَبْيِينِهِ
 حَيْرَانٌ تَدْقِيقِ طُلُوعِ سَطِيعِهِ

فَطْلُوْعُهُ لَمَّا أَبَانَ بِئُورِهِ
 قَصَدَ السَّبِيلَ لِحُلِّ عَقْدِ بَدِيعِهِ
 جَلَّى الْمُجَلَّى بَعْدَ بُعْدِ بُدُوِّهِ
 مَعَ قُرْبِ مَقْفَلِهِ وَقُرْبِ مُسْوَعِهِ^(١)
 وَأَبَانَ مُجَمَّلَهُ ، وَفَصَّلَ عِقْدَهُ
 وَلِرَوْضِهِ الْأَنْفِ ارْتَعَى بِرُثْوَعِهِ
 وَحَلَّى جَمَالَ الْبَكْرِ فِي حَلْيِ الْحُلَى
 فَافْتَضَّهَا كُفً ثَوْتُ بِرُثْوَعِهِ
 فَخُذِ الْجَوَابَ مُخْلَصًا فِيهِ اللَّبَا
 بَ مُلَخَّصًا فِي نَظْمِهِ لِسَمِيعِهِ
 مَعَ أَنَّ نَظْمَ الشُّعْرِ غَيْرُ مُحَصَّلٍ
 لِكَمَالِ مَغْزَاهُ وَشَرْحِ جَمِيعِهِ
 مِنْ خَاطِرٍ مُسْتَعْجِلٍ مُسْتَوْفٍ
 لَمْ يُمَعِّنِ التَّفَكِيرَ فِي مَرْجُوْعِهِ
 لَمْ يَجْعَلِ التَّخْلِيلَ مِنْ مَضْنُوْعِهِ
 كَلًّا ، وَلَا الْفَضَالَاتِ مِنْ مَضْنُوْعِهِ
 إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا لِأكْبَرِ غَايَةٍ
 دَارِ الْقَرَارِ جَمِيلِهِ وَقَطِيعِهِ

(١) في «القاموس» : المسع - بكسر الميم : اسم ريح الشمال ، والمسعي - بفتح الميم
 وتشديد الياء : الرجل الكثير السير القوي .

وَعَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ وَنَهْيِهِ
مَا يَلْفِتُ الْمَعْقُولَ عَنْ تَضْيِيعِهِ
لِكِنَّهُ لَا بَدَ لِلْمَضْذُورِ مِنْ
نَفْثٍ يُرِيحُ فُؤَادَهُ بِخُجُوعِهِ
مَعَ أَنَّهُ مُرْجَى الْبِضَاعَةِ نَظْمُهُ
غَرٌّ بِحُكْمِ اللَّفْظِ فِي تَسْجِيعِهِ
عَبْدٌ ذَلِيلٌ عَاجِزٌ مُتَضَعِّفٌ
فِي حَالِ مَبْدَأِهِ وَحَالِ رُجُوعِهِ
لِكِنَّهُ لَمَّا اسْتَعَانَ بِرَبِّهِ
ثُمَّ اسْتَكَانَ لَهُ بِذُلِّ خُضُوعِهِ
فَأَعَانَهُ يُسِّرُ الْجَوَابِ فَإِنْ يَكُنْ
حَقًّا بِرَفْقِ الْوَصْفِ فِي تَوْقِيعِهِ
فَالْحَمْدُ وَالْفَضْلُ الْعَظِيمُ لِرَبَّنَا
شُكْرًا عَلَى مَحْمُودِ حُسْنِ صَنِيعِهِ
إِذْ مَا بَنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَبِمَنْنِهِ
وَالْخَيْرُ مِنْهُ جَمِيعُهُ بِهِمُوعِهِ
أَوْ إِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي حَيْثُ أَنْ
لَمْ أَسْتَطِعْ مُتَّابًا وَلَا لِرَفِيعِهِ
فَالنَّقْصُ لِلْإِنْسَانِ وَصَفٌ لَا زِمَ
إِنْ كَانَ يَعْرِفَ نَفْسَهُ بِخُجُوعِهِ

والْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ بِخَلْقِهِ
 الْبِرُّ الْوَدُودُ بِعَبْدِهِ وَمُطِيعِهِ
 وَمُيَسِّرِ الْخَطِّ الْعَسِيرِ بِلُطْفِهِ
 مِنْ بَعْدِ مَنْعَتِهِ وَبَعْدِ مَنِيْعِهِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 وَالْمُضْطَفِّينَ مِنَ الْأَنْامِ جَمِيعِهِ
 وَعَلَيْهِمُ التَّسْلِيمُ مِّنَّا دَائِمًا
 مَا اهْتَرَّتْ وَجْهُ الْأَرْضِ بَعْدِ

٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة

[تضرع إلى الله وافتقار إليه]

البحر البسيط

أنا الفقيرُ إلى ربِّ البريّاتِ
أنا المُسيكينُ في مَجْموعِ حالاتي
أنا الظَّلُومُ لِنَفْسِي ، وهى
والخَيْرُ إِن يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلَبَ مَنفَعَةٍ
ولا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
وليسَ لِي دُونَهُ مَوْلًى يُدَبِّرُنِي
وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي
إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا
إِلَى الشَّفِيعِ ، كما قَدْ جَا فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا
ولا شَرِيكَ أَنَا فِي بَعْضِ ذَرَّاتِ
ولا ظَهِيرَ لَهُ ، كى يَسْتَعِينَ بِهِ
كما يَكُونُ لِأَرْبابِ الْوَلَايَاتِ
وَالْفَقْرُ لِي وَصَفٌ ذَاتِ لَازِمٍ أَبَدًا
كما الْغِنَى أَبَدًا وَصَفٌ لَهُ ذَاتِي

وهذه الحال حال الخلق أجمعهم
 وكلهم عنده عبد له آتي
 فمن بغى مطلباً من غير خالقه
 هو الجهول الظلوم المشرک العاتي
 والحمد لله ملء الكون أجمعه
 ما كان منه وما من بعد قد يأتي^(١)

[نظم قوله ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»]

البحر الطويل

عليك بخوف الله في السر
 وبالقصد للإتفاق في العسر واليسر
 وبالعدل إن تغضب وإن تك
 فهن ثلاث منجيات من الشر
 وإياك والشح المطاع ولا تكن
 بمُتَّبِع الأهلوا فتزجع بالخسر
 وعد عن الإعجاب بالنفس إنه
 ختام الثلاث المهلكات لدى الحشر^(٢)

(١) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٥٢٥ ، ٤٤٠) ، و(٢/ ٤٤٠) ، و«العقود

الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٣٩١) ، والبيت الأخير منه ، و«المنهج الأحمد»

(٣٩/ ٥) ، وفيه : أنه قالها قبل موته بأيام .

(٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» لابن حبيب (٢/ ١٨٧) .

[ذم المتصوفة]

ومن نظمهم رَحِمَهُ اللهُ على لسان الفقراء ذمًّا لهم :

البحر البسيط المجزوء

والله ما فقرُّنا اختيَارُ
وإنما فقرُّنا اضطرَّارُ
جَمَاعَةٌ كُنَّا كُتُلًا سَالِي
وَأَكُنَّا مَالَهُ عِيَارُ
تَسْمَعُ مِنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا
حَقِيقَةً كُلُّهَا فَشَارُ^(١)

[الحمد والثناء على الله]

البحر السريع

إِنَّ لِلَّهِ عَلَيْنَا أَنْعُمًا
يَعْجِزُ الْحَضْرُ عَنْ الْعَدِّ لَهَا
فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَنْعُمِهِ
وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى الشُّكْرِ لَهَا^(٢)

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٣٠ / ٧)، وعنه «الدرر الكامنة» لابن حجر (١٦٠ / ١).

(٢) «العقود الدرية» (ص ٣٩٢).

[لا عبرة بالقلب الباطل إذا صح المعتقد]

البحر الكامل

إِنْ كَانَ نَضْبًا حُبُّ صَحْبٍ

فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي نَاصِبِي^(١)

* * *

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٨٨).

٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيراً وليست له

* كان يتمثل كثيراً بهذا البيت :

البحر السريع

أنا المكدي وابن المكدي

وهكذا كان أبي وجدّي^(١)

* وكان أيضاً كثيراً ما ينشد :

البحر المتقارب

تموت النفوس بأوصابها

ولم تشك عوادها ما بها

وما أنصفت مَهْجَةً تشكي

هواها إلى غير أحبابها^(٢)

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٤) .

هذا البيت كان شيخ الإسلام يتمثل به : تصغيراً للشأن نفسه ، وأنه لا شيء .

والمكدي : قليل الخير ، ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٢١٦) .

(٢) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .

* وكان ينشد كثيرًا :

البحر الكامل

من لم يَقْدُ ويدسُّ في خيشومه
رهج الخميس فلن يقود

* وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت :

من البحر الوافر

وليس يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل^(٢)

* وكان يتمثل كثيرًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ
وصوتَ إنسانٌ فكُدتُ أَطيرُ^(٣)

* وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :

من البحر الطويل

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلني
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ في السِّرِّ

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢) .

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٦٠) .

(٣) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص ٦٩) .

* وكان يتمثل أيضًا بقول الشاعر :

من البحر الرجز

مَنْ لِي بِمِثْلِ سَيْرِكَ الْمُدَّلِّ

تَمْشِي رُؤْيَدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ

هذا البيت ذكره في «الرد الوافر» (ص ٨٥) عن القلانسي أنه سمع ابن تيمية يقول . . . فذكره .

وأما ابن القيم فقد ذكر البيت في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٢) فقال عن البيت : وهذا موقع المثل المشهور . اهـ ، فلم ينسبه لابن تيمية . والذي يظهر أن البيت مما ينشده ابن تيمية كثيرًا وليس له .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
١- قصائد منظومة في باب العقائد	٥
- مجمل الاعتقاد	٥
- القدر	٧
٢- قصائد منظومة في باب الفقه	٢١
٣- ألغاز منظومة أجاب عنها بنظم	٢٣
٤- أبيات منظومة في أغراض متفرقة	٣٧
- تضرع إلى الله وافتقار إليه	٣٧
- نظم قوله ﷺ : «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات»	٣٨
- ذم المتصوفة	٣٩
- الحمد والثناء على الله	٣٩
- لا عبرة باللقب الباطل إذا صح المعتقد	٤٠
٥- الأبيات التي كان يتمثل بها كثيرًا وليست له	٤١